

# البديل

حرية  
عدالة  
مواطنة

إسبوعية - سياسية - مستقلة

Issue (66) 9/12/2012

www.al-badeel.org

العدد (٦٦) ٢٠١٢/١٢/٩ م

■ رأي البديل - سياسيون درجة عاشر

ينفذ الوقت أمام الحلول التي يمكن أن تجنب سوريا المخاطر المحتملة، وهي باتت معروفة، من تقسيم البلد إلى احتمال صدور قرار أممي بإرسال قوات حفظ سلام ستكون بمثابة قوات انتداب جديدة وصولاً إلى مخاطر التقسيم أو الحرب الأهلية طويلة الأمد، وكل ذلك سيعني أن دماء السوريين الذين ضحوا بأنفسهم من أجل الحرية وسوريا جديدة ستذهب هباءً منثوراً. نحتاج في هذه اللحظة إلى رجال سياسية وطنيين بكل ما في الكلمة من معنى، رجال يدركون هذه المخاطر كلها، ويعرفون كيف يقبلون الطاولة، ويغيرون المسار، ويضعون الأمور على سكة جديدة. هناك رجال سياسة درجة عاشر، لكنهم اليوم في الواجهة، وهذه مصيبة المصائب، ويصرحون نيابة عن الشعب السوري بقبول دخول قوات حفظ سلام دولية إلى سورية، ولا يعرفون أن هذا الأمر سيكون بداية لتقسيم سورية، فقوات حفظ السلام ستكون موجودة على خطوط التماس، وهي الخطوط التي ستفترض القوات الدولية أنها تفصل بين المناطق التي يسيطر عليها الجيش الحر والمناطق التي يسيطر عليها النظام، وبذلك فإننا نعطي النظام فرصة أخرى لكي يعيش، والأسوأ من ذلك أننا نقسم البلد إلى أمد غير معروف.

من جهة أخرى، سياسيون من الطينة نفسها، ربطوا أنفسهم بعجلة السياسة الدولية، وهي عجلة بطيئة، وآخر همها أن يبقى هناك حجر على حجر في سوريا، ولم يقدموا للشعب السوري سوى كلاماً ينقلوه عن دوائر صنع القرار، لكنه كلام لا يساوي أي ثمن، لأنه مجرد كلام غير قابل للترجمة، وهو ما أثبتته الوقائع.

السياسيون الوطنيون هم من يدركون المخاطر قبل تحولها إلى واقع، ويعرفون أن معادلات وحدة الداخل وقواه الوطنية هي التي تفرض الحل، وليست وزارات خارجية الدول العظمى، والتي لم ير شعبنا السوري من عظمتها شيئاً.

من المؤكد أن هناك رجال وطنيون قادرين على إيجاد حل، وابتكاره، ووضع خطة لتنفيذه، وهو ما يتطلب قدرة على بناء صيغة الحل، وإيجاد أدواتها، لكن هذا لن يتم إلا بالتعاون بين رجال وطنيين من المعارضة وآخرون ما زالوا داخل هيكل الدولة، وتحديداً في المؤسسة العسكرية، وتحديداً أولئك الذين لم يشاركوا في قتل السوريين.

ماذا لو فعلها ضابط كبير، وما أحلاها أن تكون من قبل ضابط من الساحل، ستكون فعلته بمثابة قوات حفظ سلام دولية، لكنها قوات وطنية يشارك بها كل الوطنيون ممن دفعتهم الأقدار لحمل السلاح مهما كانت مواقعهم.



## قيادة عسكرية جديدة تستبعد «المتطرفين».. ٨٢٤ شهيداً في أسبوع الجيش الحر يضرب أسوار النظام في دمشق

■ البديل:

أعلى»، تم تشكيله من غالبية المجموعات الميدانية المقاتلة ضد النظام، باستثناء «التنظيمات المتطرفة التي تشكل أقلية»، ومن بينها جبهة النصرة. وتم التوافق على أن يكون العميد سليم إدريس رئيساً لهذه القيادة التي هي بمثابة قيادة أركان عامة، بينما تم استبعاد أبرز قياديين في الجيش الحر، وهما العميد مصطفى الشيخ، والعقيد رياض الأسعد.

وبدأ الجيش الأميركي بتحديث مخططات عسكرية لتوجيه ضربة عسكرية محتملة للنظام، فيما تحدثت بريطانيا عن «أدلة» حول استعداد نظام الأسد لاستخدام الأسلحة الكيماوية، في وقت اعتبرت الاستخبارات الألمانية أن الأسد لن ينجو، وأن نظامه يعيش «الأيام الأخيرة».

وقال الأخضر الابراهيمي، المبعوث الأممي والعربي، بعد لقاء استثنائي جمعه مع هيلاري كلينتون وزير الخارجية الأميركية ونظيرها الروسي سيرغي لافروف في دبلن إن روسيا والولايات المتحدة ستبحثان عن حل «خلاق» لوضع الأزمة السورية تحت السيطرة. وحذر الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون النظام من أن استخدام الأسلحة الكيماوية سيؤدي إلى ملاحقته قضائياً، فيما قال مسؤولون روس إن النظام عاجز عن القيام ب«أداء عمله».

اقرب الجيش الحر من أسوار النظام في العاصمة دمشق بعد أسبوعين من هجوم شامل انطلق من ريف دمشق، فيما أعلن الائتلاف الوطني السوري عن تشكيل قيادة عسكرية استبعد فيها من أسماهم ب«المتطرفين».

ووصلت طلائع الجيش الحر إلى داخل العاصمة دمشق، حيث هاجم ١٣ نقطة تفتيش ومراكز أمنية على مداخل دمشق، فيما بقي مطار دمشق الدولي تحت الحصار بعد إعلان الجيش الحر بأن المطار بات هدفاً عسكرياً. وأغلقت قوات النظام جميع الطرق المؤدية إلى العاصمة خوفاً من تدفق المقاتلين الذي سيطروا على مطار عقربا العسكري، إضافة إلى قاعدة المليحة الجوية.

وأكد المجلس العسكري في دمشق أن ألوية المقاتلين قرروا اعتبار مطار دمشق هدفاً عسكرياً، لأنه يغص بالمركبات العسكرية المدرعة والجنود، وأن المدنيين الذين سيقربون منه هم المسؤولون عن أنفسهم.

وتواصل استهداف المخابز في مدينة حلب، إضافة إلى ارتكاب قوات النظام مجزرة مروعة في مدينة دير الزور ذهب ضحيتها نحو ٥٠ شهيداً، فيما بلغ عدد شهداء الأسبوع الموضوع ٨٢٤ مواطناً.

وفي خطوة مفاجئة، صرح مسؤول في الائتلاف الوطني أنه سيعلن قريباً ولادة «مجلس عسكري

## حلب على حافة المجاعة.. وتوقعات بمقايضة ٨٠ رغيفاً بسيارة حديثة!

حلب - البديل:



يعاني سكان مدينة حلب أزمة غذائية لا مثيل لها اقتربت من حد المجاعة، وانهيار الترابط الاجتماعي على كافة المستويات، والمشكلة الأكبر بحسب رصد أجرته «البديل» تكمن في انعدام الخبز في معظم الأحياء، وخاصة مع الاستهداف المستمر لأفران الخبز من قبل ميليشيات الأسد، وكان ٥٢ مواطناً قد استشهدوا في قصف طال فرنا في حي بستان القصر.

ووصل سعر ربة الخبز (٨ رغيف) إلى ٢٠٠ ليرة سورية في عدة أحياء كحد أقصى، وتداول مواطنون أسعاراً أعلى للربة الواحدة، لكن شهادات عديدة قالت إن ثلاث ربطات خبز تباع بـ ٥٠٠ ليرة، وهذا الأمر لا يقتصر على مدينة حلب فقط، بل يمتد إلى الرقة أيضاً. وكان سعر ربة الخبز ١٥ ليرة فقط، إلا أن توقف الأفران عن العمل جعلت منافذ البيع الوحيدة المتوفرة هي عمليات البيع الحر، حيث تتم أشبع حالات الاستغلال التي تستفيد منها طبقة جديدة من «أثرياء الحرب». ونشرت صفحة شاهد عيان حلب شهادة للمحامي علاء السيد حول أسباب سيطرة الموردين في السوق السوداء على الخبز، حيث أن فرن الشهباء هو الوحيد الذي يبيع الخبز المدعوم، فيما توقفت بقية الأفران عن العمل لعدة أسباب، أولها شراء المازوت من السوق السوداء بسعر ١١٠ ليرات للإلتر الواحد، وهذا ما رفع سعر كيلو الخبز أضعافاً مضاعفة، إضافة إلى أن الكثير من الأفران التي كانت تتلقى المازوت المدعوم لجأت إلى بيعها في السوق السوداء بأسعار فاحشة. وأضاف أن هناك أفران تباع الخبز غير المدعوم، وأهمها أفران آل سرميني على مدخل حلب الجنوبي، حيث اعتادوا على بيع الربة الواحدة بنحو ٦٠ ليرة عندما كان الخبز المدعوم متوفراً، لكن طريقة البيع كانت تتم

بحيث تصل إلى متخصصين في شراء هذا الخبز غير المدعوم وإعادة بيعها للأهالي في المناطق المنكوبة بسعر وصل مؤخراً إلى ٢٠٠ ليرة، علماً أنه ليس متوفراً أيضاً حتى للمستعدين لدفع ٢٠٠ ليرة. وذكر ناشط رفض الكشف عن اسمه لـ «البديل» أن كتابت من الجيش الحر تتحمل المسؤولية عما يجري، عندما قامت ببيع كميات كبيرة من الطحين والوقود لشراء السلاح.

صار تأمين الخبز المادة محورياً رئيساً في الحياة اليومية لسكان المدينة، ولم يستبعد أحد السكان في شهادته لـ «البديل» من أن يأتي يوم ليس ببعيد، يستبدل فيه الناس سياراتهم الحديثة بـ ١٠ ربطات خبز (أي نحو ٨٠ رغيفاً)!. وأضاف: «هذا الكلام ليس نكتة»، مشيراً إلى أن الريف يبدو لسبب غير معروف وكأنه مغلق على المدينة، حيث لا يصل شيء من

المساعدات إلى المدينة، رغم أن حدود الريف الشمالي مفتوحة بالكامل تقريباً على تركيا. وتحدثت بعض الشهادات حول نشر قوات النظام إشاعات حول وجود سيارات مفخخة بالقرب من الأفران، وعندما يهرب الناس يقوم هؤلاء الجنود والضباط بالاستيلاء على كل الخبز.

وأصبح الخبز مادة للتندر أيضاً، ومنها شهادة تقول: «يا جماعة، صدقوا أو لا تصدقوا.. دق الجار باب بيتنا وقال: هاي ربة خبز على روح المرحوم أبوي». وتقول رواية أخرى عن الخبز أن «العريس الحلبي صار يدفع المقدم للعروس ربطين خبز عادي، والمؤخر كيس صمون، والخطبة ربة سياحي». بعيداً عن كل الشهادات، فإنها المرة الأولى منذ الحرب العالمية الأولى، تعيش حلب على حافة مجاعة تهدد نسيجها التاريخي والاجتماعي.

## برنامج الأغذية العالمي: الجوع يهدد مليون سوري مع اقتراب الشتاء

دبي - رويترز



قالت المديرة التنفيذية لبرنامج الأغذية العالمي إن تدهور الأمن في سوريا يعني عجز منظمات الإغاثة عن الوصول إلى مليون شخص يتهددهم الجوع مع اقتراب فصل الشتاء.

وقالت الأمم المتحدة هذا الأسبوع إنها ستعلق عمليات الإغاثة في سوريا في ظل اتجاه البلاد إلى حالة من الفوضى، ومحاصرة العنف لمزيد من المدنيين. لكن مديرة برنامج الأغذية العالمي أرثارين كازين قالت إنه لم يتم سحب سوى العاملين الإداريين غير الأساسيين من فريق الأمم المتحدة. وأضافت أن برنامج الأغذية التابع للأمم المتحدة سيواصل أعماله في الوقت الراهن «وسوف نبقى على أكبر عدد من العاملين في سوريا ولأطول فترة ممكنة». وتابعت كازين إن ٢,٥ مليون شخصاً بحاجة للمساعدة، وإن برنامج الأغذية العالمي تمكن من الوصول إلى ١,٥ مليون منهم في تشرين الثاني مقابل ٢٥٠ ألفاً في نيسان. ومن بين الجهود الرئيسية المطلوبة مع اشتداد برد الشتاء توزيع أغذية ووقود للطهي والتدفئة.

وقالت كازين: «الأمن... غير موجود». وأضافت أن برنامج الأغذية العالمي تنقصه التجهيزات والقدرة على الوصول للمحتاجين «وتشير التقديرات إلى أن

عدد (المحتاجين للمساعدة خلال الأشهر القادمة) يمكن أن يصل إلى أربعة ملايين». وتقوم بتوزيع مساعدات برنامج الأغذية العالمي أساساً جمعية الهلال الأحمر العربي السوري، وعدد محدود من العامة.

الجمعيات المحلية المشاركة، ويضم المحتاجون نحو ١,١ مليون شخصاً أجبروا على النزوح عن ديارهم، ويتقاسمون السكن، أو يقيمون في المباني العامة.



## «فرسان الشام».. حركة دعوية جديدة في حلب وادلب تطالب بـ «دولة إسلامية»

■ حلب - البديل:

وتختلف حركة «فرسان الشام» عن تنظيمات أخرى تدعو لـ «الدولة الإسلامية» بأن التنظيمات المقاتلة تركز على الجهاد وحسب، وربما تكون لها نشاطات دعوية لكنها قليلة جداً. بينما حركة فرسان الشام «حملت المشروع الدعوي والإسلامي بشموليته، فتعمل على كافة الأصعدة والجوانب الدعوية والعلمية والإغاثية بل والإعلامية لتسخيرها في خدمة الدعوة، وإن توفر لنا الطاقة على الجهاد فلن نقصر ولن نتقاعس بإذن الله تعالى» بحسب المكتب الإعلامي.

وبالنسبة لمواقفها السياسية «سواء من معارضة الفنادق أو من الدول العربية والإسلامية، فإنها لا ترقى إلى الحد الأدنى من المنتظر منها». وقد أصدرت بياناً بعد يوم من إعلان تشكيل الائتلاف الوطني في الدوحة، ورحبت به كمحاولة لجمع الكلمة، وليس ممثلاً عن الشعب أو الثورة. «ولم نر منه أي شيء يدعو للتفاؤل». وتسجل الحركة موقفاً معارضاً لما أشيع مؤخراً من موافقة الائتلاف الوطني على نشر قوات دولية داخل سورية، وأكدت لـ «البديل» أنه «إن كان هذا الأمر صحيحاً فنحن نرى بأن الائتلاف ومن فيه ليسوا إلا مجموعة من الخونة لدينهم وقضيتهم وفورتهم، وليس الائتلاف إلا محاولة للالتفاف حول هوية الشعب الإسلامية».

ظهرت حركة دعوية جديدة في محافظتي حلب وادلب تحت اسم «فرسان الشام» تهدف إلى إقامة نظام حكم إسلامي في سوريا، عبر الإعداد لجيل يحمل الإسلام كرسالة وليس وراثة، بحسب مسؤول في الحركة التي بدأت نشاطها قبل شهرين.

وقال المكتب الإعلامي لحركة «فرسان الشام» لـ «البديل» إنهم في الأصل حركة دعوية إسلامية الهدف منها «إقامة نظام الحكم الإسلامي في سوريا، وإعداد جيل يحمل الإسلام كرسالة، وليس كوراثة عن الآباء والأجداد، بالإضافة إلى تقديم النصائح والإرشادات الشرعية للثوار». وتنادى الحركة مبدئياً بنفسها عن السياسة لكن «إن فرضت علينا السياسة فمرحباً بها على قواعد الشريعة، وليس على قواعد الغرب».

وينتشر انصار الحركة «الذين بلغ عددهم الآلاف، على كافة الخارطة السورية، بل وخارجها من المغتربين»، والقاعدة الأساسية لها هي ريف ادلب وريف حلب، وتشكل المنطقتان النقل الأساسي لتواجد أنصار الحركة. ولا تملك الحركة ذراعاً مسلحاً ولا توجد أي كتيبة على الأرض تابعة لها، لكن «إن توفرت بين أيدينا الإمكانيات المناسبة والكافية لذلك، فيبقى الجهاد هو ذروة سنام الإسلام».

## «حرائر سوريا» يطلق خطة لضمان الدور الريادي للمرأة أثناء الثورة وبعدها

■ دمشق - البديل:



أطلقت مجموعة نسائية اتحاد خاصاً بحرائر سوريا، ومن أهدافها وضع الخطط للعمل على تفعيل دور المرأة بجعلها أكثر فاعلية داخل مجتمعها السوري، وعدم تهميشها، أو رفض دورها الريادي في المجتمع تحت مسميات وشعارات عديدة. وقالت نوار العلي، رئيسة «اتحاد حرائر سوريا» إن «اتحادنا مستقل، ليس له علاقة بأي اتحاد آخر، وليس له علاقة باتحاد ثوار سوريا، ولا أي حراك ديني أو سياسي، ولكن هو حراك لدعم الثورة السورية إعلامياً واجتماعياً وإغاثياً». وجاء في البيان التأسيسي للاتحاد أنه «من أجل أن نأخذ دورنا الكامل في هذه الثورة المباركة، كان لا بد لنا أن نوحّد الصف، وننظم أنفسنا ضمن هيكلية ترتقي لمستوى التضحيات الكبيرة». ويهدف هذا التجمع النسائي إلى إسقاط الأسد ونظامه المجرم بكافة رموزه وأشكاله من دون استثناء، والمطالبة بالحرية التي لا تتنافى مع مبادئ جميع الديانات السماوية والعقائد التشريعية على اختلافها. وتفعيل دور المرأة السورية في جميع المجالات التي تستطيع العمل والإبداع فيها، والعمل على توعية و تثقيف المرأة السورية، وإعادة ثقافتها بنفسها وبقدرة المسلوقة من خلال دراسة كاملة ومفصلة لكل المحافظات السورية، تشمل عدد الحرائر المتعلمات وغير المتعلمات من عمر (٧ - ١٨) سنة، ودراسة كاملة لكل محافظة تشمل الأرامل - المطلقات - الأمهات - العازبات. ودراسة كاملة لكل محافظة تشمل المتضررات من النظام الأسد أثناء الثورة وبعدها من جميع النواحي، والعمل على تفعيل دور المرأة السورية بجعلها أكثر فاعلية داخل مجتمعها السوري، وعدم تهميشها تحت مسميات وشعارات تحد من دورها الريادي في بناء المجتمع.

## المنظمة الأثرورية تطالب بوضع حد لممارسات «جبهة النصرة» في راس العين

■ القامشلي - د.ب.أ:

وغيرهم من أبناء المكونات الأخرى، وشم رمزهم ومقدساتهم، وهي ظواهر غريبة لم يألفها المسافرون سابقاً» على حد تعبير البيان.

في رأس العين، وتدني الرموز الدينية المسيحية من صلبان وصور، وكذلك تخريب محتويات مدرسة السريان فيها».

وأكدت المنظمة التي اعتقل مئات من كوادرها من قبل سلطات النظام السوري منذ عشرات السنين أنه «جرى احتجاز أهالي بعض ممن يشبهه بأنهم شبيحة النظام لحين تسليم أنفسهم، وفي هذا استنساخ لممارسات النظام الذي كان يحتجز أهالي المعارضين لإرغامهم على تسليم أنفسهم لأجهزة المخابرات».

وقالت المنظمة إنه «وفي سياق متصل، أقدمت عناصر تنسب نفسها إلى الجيش الحر أو جبهة النصرة على إقامة حواجز على طريق تل تمر - الرقة وتحديداً مفرق المبروكة، وأوقفت باصات المسافرين.. وقامت باعتراضها، وتهديد وإهانة الركاب المسيحيين،

أعلنت المنظمة الأثرورية الديمقراطية أن عناصر من جبهة النصرة تعدت على ممتلكات مسيحية في مناطق من محافظة الحسكة شمال البلاد على الحدود مع تركيا.

وطالبت المنظمة المسيحية السريانية الأثرورية التي لها حضور نوعي في محافظة الحسكة وفي المهاجر في بيان لها، رئيس وأعضاء هيئة الرئاسة في الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية «بوضع حد للعناصر غير المنضبطة من الجيش الحر أو المحسوبين عليه». وأضافت المنظمة التي تطالب بالحقوق الثقافية والفكرية والاجتماعية للسريان والآشوريين في سوريا أنه من هذه الممارسات «الاعتداء على الممتلكات الخاصة، وسرقة منازل فارغة من أهلها، واقتحام كنيسة السريان الأرثوذكس



المشكلات المعيشية تحوّل المدن إلى سجون

## المناطق غير المحررة تعاني أزمة مضاعفة: النظام عاجز والبدائل معدومة



■ دمشق، حماة، حلب - البديل:

على باب الجامعة بذريعة التفتيش، هذه الممارسات تحتني على العمل خلسة مع الثوار حالما أعود إلى المنزل، لم تعد الدراسة تستهوي الطلبة، فالمزاج العام السائد بينهم يجنح صوب العمل من أجل الثورة الذي يعد بالنسبة لهم أهم من إضاعة الوقت في الجامعة». ويكشف ثائر عن واقع معظم مؤسسات الدولة في حماة التي شلت فعاليتها، كون معظم الموظفين ميسوري الحال فضلوا مغادرة المدينة، ومن تبقى منهم فقد انهارت معنوياته، ولم يعد يتحمس للقيام بمهامه كما يفترض، فضلاً على أن تلك المؤسسات الخدمية تحولت إلى مقرات أمنية ينشط فيها عمل المخبرين وميليشيات النظام، ويقول ثائر: «لم يقطع النظام الرواتب على الموظفين، وذلك حرصاً منه على إبقاء أبواب المؤسسات مفتوحة، ليس من أجل الإيفاء بخدمة الناس، بل لأن هذه المؤسسات قد عدت مقرات أمنية تُخطط فيها عمليات نوعية ضد المعارضين».

ويقول ثائر: «مهما يكن من الأمر فإن العملة المزورة التي يتقاضاها الموظفين بعد انقضاء ثلاثة أشهر على موعد تسليمها لم تعد تجاري وتيرة الغلاء المعيشي، فالكل في الهم سواء». أما حلب التي يخيم عليها الظلام بسبب توقف المحطة الكهربائية الرئيسية نتيجة قصف طائرات النظام فقد شكل دوي إعلان إغلاق مستشفى جامعة حلب أبوابها جراء نفاذ مادة المازوت صدمة في صفوف المجتمع الحلبي المنكوب أصلاً.

ويؤكد الناشط محمد حلبي، والذي يعمل في مجال الإغاثة معلقاً على هذا القرار، على أن «مشفى الجامعة كان يستقبل عدداً كبيراً من الضحايا المدنيين الذين يتعرضون لشظايا أو إصابات القناصين في المناطق المختلفة، وقد تقلص عدد أطبائه بشكل كبير نتيجة الأحداث الدموية، لكنها لم تتوقف نهائياً عن العمل دقيقة واحدة لا قبل الأحداث ولا خلالها».

قائلاً: «يبدو أن النظام شعر بخطورة أهمية المشفى في تطبيب الثوار، ولهذا يبادر إلى إغلاقها ليعمق بذلك من معاناة المدينة، وكأنه لا يكفينا نفاذ المازوت والكهرباء والخبز والغاز في هذا الشتاء البارد».

المنزلية على الدبابات والآليات العسكرية، وقد انصرفوا إلى استخدام مدافئ الكهرباء لتعويض المازوت، لكن الكهرباء بدورها تعاني من انقطاع شبه يومي على مدار ١٥ ساعة يومياً، والمفارقة أن الأوقات التي تأتي فيها الكهرباء تكون ساعات محدودة بعد منتصف الليل، ويقول أبو عماد، وهو عامل بناء في حي ركن الدين، لكنه يعاني من البطالة: «لدي ثلاثة أطفال أكبرهم عمره خمس سنوات، لم أجد وسيلة لتدفئة أولادي سوى الاحتماء بالبطانيات طوال الليل، وحتى إن كان المازوت متوفراً في السوق السوداء إلا أن إمكانياتي المادية لا تساعدني على شرائه».

وبنبرة حزينة، ودعاء إلى الله ينهى أبو عماد كلامه: «مالنا غير الله، سلمنا مصيرنا لله، لم نعد نحن البشر نتحمل وزن الضائقة المعيشية».

وانتقالاً إلى الأوضاع المعيشية في ريف دمشق، وتحديدًا حال الشريحة الموظفة في القطاعين العام والخاص، نجد أن علامات التدمير واليأس تكاد تنال من هؤلاء، فيقول أبو أيمن، وهو موظف في إحدى دوائر البريد بدمشق، ويعيش في جديدة عرطوز: «نستيقظ في الصباح الباكر، نصل إلى الدوام في الساعة التاسعة تقريباً، وذلك بسبب روتين التفتيش المقيت على الحواجز، وفي الدوام لا تفارقنا المشاهد الدموية اليومية، نعود إلى البيت بعد غروب الشمس إثر مسيرة شاقّة على الحواجز».

ويضيف أبو أيمن الذي يبلغ عدد أفراد عائلته ثمانية أشخاص وجمعهم من الشريحة المستهلكة: «حين أعود إلى المنزل تنتظري كومة من المشكلات المعيشية، والمشكلة دوماً أنه بعد استلامي مستحقاتي في رأس كل شهر أعيش غالبية الأيام المتبقية مفلساً، فمتطلبات البيت وأسعارها الخيالية كسرت ظهورنا».

أما واقع الطلبة في الجامعات والمدارس فليس بأحسن حالاً، فهذه المؤسسات التعليمية فقدت برقيها العلمي منذ أن أحكمت ميليشيات النظام قبضتها عليها، فيقول ثائر الحموي، وهو طالب جامعي في كلية الطب بحماة: «ألغن نفسي يومياً حينما أتوقف

بلغ المستوى الحياتي للمناطق التي لا يزال النظام يُحكم قبضته عليها إلى أدنى درجاته منذ انطلاق الثورة السورية، ولم يعد أمام الأهالي خيارات كثيرة للسمود أمام أزمة الكهرباء والخبز والمازوت والغاز، فانعدام المواد الحياتية الضرورية في أحلك ظروف الشتاء القارس، إلى جانب استمرارية النظام بلا هوادة في حملته الأمنية والعسكرية ضد الثوار والمدنيين على سواء، جعلت الناس تودع نمط حياتها السابق، وتسترجع أشكال وأساليب حياة القرون الوسطى عبر المدن والبلدات المتحوّلة إلى سجون صغيرة.

ولعل نعت المدن بالسجون الصغيرة يصلح إسقاطه على العاصمة السورية دمشق قبل غيرها، كما يقول سلام محمد ناشط مدني، يعيش في حي اليرموك بدمشق، وبحسب سلام فإن قرار حظر التجوال بعد الساعة السادسة مساءً، ووقوف النظام وراء التفجيرات المستهدفة للأحياء الهادئة كجرمانا وبابا توما والزاهرة في وضع النهار، وإغلاق المنافذ المدينة بالحواجز المحكمة في وجه الموظفين والطلبة والعمال القادمين من الريف المنهار صباحاً، مع تشكيل الأرتال العسكرية سوراً بشريا حول دمشق، يُظهر جلياً مستوى الخناق الأمني على العاصمة. ودخل هذا الحصن يربح الناس في وطأة اقتصادية تكاد تكون خانقة حسب توصيفه.

ويضيف سلام أن الناس بدأت تتقاتل من أجل كسب مقدار قليل من الكعك لتناوله مع الشاي صباحاً ومساءً بدلاً من الخبز الذي بات الحصول عليه أشبه بالربح للجائزة الكبرى، قائلاً: «سعر رطل الخبز بلغ على الأكشاك ٥٠ ل.س، في حين يتطلب منك الكعك يوماً كاملاً أمام أبواب أفران الدولة لنيل ٣ ربطات كأقصى حد، وحتى أفران الكعك والصمون غدت مكان تصطف فيه طوابير البشر في سبيل كسب كيلو من الكعك لسد رمق الأطفال».

من جهة أخرى فإنه من المعروف أن أحياء دمشق الفقيرة وأطرافها تستخدم مادة المازوت من أجل التدفئة، بيد أن الأهالي منذ اندلاع الثورة يتهمون النظام بتصريف الكميات المخصصة للتدفئة



منع الحوار المجتمعي والفكري بين مكونات المجتمع

## نظام الأسد وجذور الغضب المتشابكة في سوريا

■ ليندسي غيفورد



مع احتدام المعارك في سوريا، ثمة إجماع متزايد بأن الانقسامات المذهبية التي لطالما أثارت الخشية تدور في حلبة عسكرية ينظر إليها المقاتلون على أنها معركة حاسمة للبقاء. ففي حين يُقال في الأقلية العلوية بأنها تعود إلى أساليب مجرّبة وموثوقة مستمدة من الانتفاضة الإسلامية في أواخر السبعينيات من القرن الماضي، عبر الاعتماد على التضامن المذهبي لشنّ حملات عسكرية وشبه عسكرية عنيفة، يُقال في أوساط أهل السنة بأنهم ينتفضون (وأخيراً) في وجه حكم الأقليات. لقد عانت سوريا تاريخياً من جروح مذهبية - إثنية متعددة، مثل إقصاء الأكراد والانتفاضات الدرزية والإبادة الأرمنية والشتات الأرمني وطرد الفلسطينيين وتهميش الشيعة والتراجع السنّي. ولكي نفهم السبب الذي يجعل من المذهبية في معظم الأحيان العامل الأساسي لبروز مستويات عنف شديدة في البلاد حالياً لا بد من إماتة اللثام عن الجذور المعقدة للغضب المذهبي في سوريا.

لقد تعامل نظام الأسد مع الجروح المذهبية - الإثنية من خلال مزيج من السياسات التي أدت - بصورة غير مفاجئة - إلى الرفع من شأن الأقلية التي ينتمي إليها هذا النظام، وولدت مناخاً مذهبياً أوسع نطاقاً تسوده حالات جنون الارتياب وعدم الثقة. هذا ولكي نتوصل إلى فهم همجية ميليشيات الشبيحة يجب علينا التوقف عند الذاكرة التاريخية للعلويين الذين عانوا من الفقر وسوء التنمية وهجرة العمّال والاعتماد على المؤسسات الاستعمارية والعسكرية للاندماج الاجتماعي، وكانوا يُعدّون مواطنين من الدرجة الثانية، فمثل هذه الذكريات أدت إلى الخوف من مستقبل مجهول، وإلى مقتل عشرات الآلاف من المواطنين السوريين خلال النزاع الحالي الذي تورّطت فيه شريحة كبيرة من الطائفة العلوية في سوريا خوفاً من تعرّضها للإبادة.

وفي ستينيات القرن الماضي، تسلّم البعثيون السلطة بدعم واسع من أبناء الريف في سوريا، حيث أدى إصلاح الأراضي إلى تقسيم المساحات الشاسعة التي كان مالكوها من السنة في غالبيتهم - الأمر الذي فسح المجال أمام تملك الأقليات لمساحات أصغر من الأراضي - ودخولهم المؤسسات التربوية والعسكرية من أجل التقدّم صعوداً في الهرمية الاجتماعية، وبالتالي، شرّعت الأبواب في وجه الأقليات الريفية في سوريا - التي كانت مقصّبة سابقاً بسبب أصولها الجغرافية ومعتقداتها - لتؤدّي دوراً محورياً في أوساط النخبة السياسية والاقتصادية في البلاد.

ومع انتقال الأقليات من الأطراف واندماجها في المركز خلال حكم الأسد، بدأ العلويون أكثر فأكثر ينظرون إلى أنفسهم على أنهم مسلمون ينتمون إلى التيار الأساسي في الإسلام، وليسوا أقليات - حتى إن العديد من الفتاوى الصادرة عن رجال دين كبار أقرت بأنهم شيعة. ومع اندماجهم في المجتمع السوري الأوسع راح العلويون (الذين يصفون أنفسهم تقليدياً بأنهم أصحاب معتقد ديني ليبرالي) يتبنون تدريجياً مزيداً من الإجراءات التي تنسجم مع المعتقدات الإسلامية التقليدية - ومع تزايد الزيجات المختلطة بين العلويين والسنة (في مؤشر قوي عن الاندماج الاجتماعي، مع العلم بأنها لم تكن موجودة

من قبل في المنطقة)، حيكت العلاقات بين الطائفتين بخيوط من الضغينة والتضامن على حد سواء. و تصادمت سياسات عدّة خلال عهد الأسد، ما أدى إلى تفاقم الهشاشة المحتملة للعلاقات بين الطوائف والمذاهب. فقد كان الحوار المفتوح عن التفاعلات المذهبية محظوراً، وكان النظام يسيطر على كل وسائل النقاش العام من خلال الإعلام التابع له، وكان ممنوعاً على القياديين والناشطين والمفكرين المستقلين التكلّم عن العلاقات المذهبية - حتى لو كان الهدف توطيدها - وذلك من خلال آليات الإكراه الكثيرة التي تملكها الدولة، وكذلك مُنعت المؤسسات المجتمعية المستقلة ذاتياً من التطرّق إلى مسألة العلاقات المذهبية. اعتبر النظام أنه يكفي الاعتماد على البعثيين والأقسام التابعة لهم للحفاظ على سلامة العلاقات بين الطوائف والمذاهب. في الواقع، وضع نظام الأسد طوال سنوات حكمه عراقيل شديدة أمام قيام علاقات متمدّنة بين المذاهب، والسبب تحديداً هو أن الدولة أخضعت المؤسسات العابرة للطوائف والمذاهب التي كانت تتمتع بالحيوية في السابق، مثل نقابات العمّال والنقابات الطلابية والنسائية، واستوعبتها تحت راية الحزب. وبدلاً من التعامل مع التشنّجات المذهبية بطريقة إيجابية وبناءة، تهرب النظام عمداً من مواجهة المسألة مستخدماً تصريحات وممارسات سياسية سطحية. وكان المسؤولون يحرصون على التملّق في الكلام عن الانسجام المذهبي في الحملات الانتخابية المحلية، لكن هذه المسألة الاجتماعية الجديّة كانت محظورة في الميدان العام.

كانت هذه التشنّجات بمثابة "سرّ عام" حرص نظام آل الأسد على صونه جيداً. كان الجميع يعلم بوجودها لكن كان ممنوعاً التكلّم عنها. في المقابل،

تتحول الكراهية المذهبية خطاباً عاماً مقبولاً في أوساط اللاجئين، والنازحين في الداخل، والمقاتلين في الجانيين. أما بالنسبة إلى الآخرين مثل نظام الأسد وجيشه، والجيش السوري الحرّ، وحتى المجلس الوطني السوري، فتدور هذه النقاشات خلف أبواب مغلقة ولا تتخذ طابعاً رسمياً. وقد أوردت صحيفة "نيويورك تايمز" في الآونة الأخيرة أن الأولاد السوريين في مخيمات اللاجئين ينظرون إلى النزاع من منظور مذهبي شديد الوضوح، ويسعون إلى الثأر لإخوتهم السنة عبر الانتقام من العلويين. يشتهر عمال الإغاثة في أن العلويين في المخيمات يخفون هويتهم الحقيقية خوفاً على حياتهم. وتجبر مجموعات مذهبية - إثنية أخرى إلى المستنقع أيضاً. ما السبيل للحد من المذهبية التي توجّجها الحرب الأهلية؟ بادئ ذي بدء، يجب تطبيق وقف لإطلاق النار من أجل إنهاء العنف والحؤول دون تراكم مشاعر الثأر والانتقام بين الطوائف والمذاهب. ويجب إطلاق حوار مجتمعي مفتوح من أجل الحقيقة والمصالحة، وهو حوار لم يكن ممكناً على الإطلاق خلال حكم آل الأسد. والاعتراف بالذكريات التاريخية المتداخلة، وتقبلها من أجل التمكن من مقاربة المصالحة الوطنية، وعدم التنكّر لمعاناة الآخرين وجروح الأسلاف التي لاتزال حيّة في أذهان السوريين. إن إعادة بناء الثقة بين المذاهب تتوقف على الإقرار والقبول بهذه الذكريات.

ليندسي غيفورد باحثة ما بعد الدكتوراه في «مؤسسة العلوم الوطنية» في جامعة كاليفورنيا في لوس أنجلوس، وباحثة زائرة في جامعة سان فرانسيسكو. تُهدي هذا المقال لصديقتها تامر العوام، المخرج والناشط السوري الذي لقي مصرعه في حلب في ٩ أيلول/سبتمبر ٢٠١٢.

معطيات اقتصادية وسياسية غير مطمئنة

## سوريا والسير نحو نمو وذج الدولة الفاشلة

يمكن توقع النتائج الوخيمة لمثل هكذا انهيار، حيث لن تكون عملية لملمة الأوضاع، وإنتاج بني أولية للدولة عملية سهلة، وسيكون دونها عقبات كثيرة.

لا أظن أن المعارضة السورية لديها تصور حول ما يمكن فعله في حال سقوط النظام، فهي قد أثبتت أنها معارضة غير مؤسساتية، ولم تتمكن خلال فترة عملها الماضية أن تنجز مقاربات علمية وآليات مساعدة لعدم زهاب البلاد نحو نموذج الدولة الفاشلة، وقد انجرت إلى تبني آليات ارتجالية في طبيعة العمل السياسي، وغاب عن عملها التنظيم والإدارة اللذين يمكن التحويل عليهما في إعداد سيناريوهات لمواجهة النهوض بسوريا بعد سقوط النظام أو إسقاطه، وتوفير الإمكانات اللازمة لمساعدة المناطق التي بدأت تخرج من يد قوات النظام وسيطرته المباشرة، والدليل على ذلك ما تتعرض له مدينة حلب وريفها اليوم من جوع غير مسبوق، أو دير الزور، وبعض مناطق ريف دمشق، وكل ذلك يقودنا إلى استنتاج أولي، وهو أن سوريا تمضي نحو نموذج الدولة الفاشلة، وهو استنتاج قد يكون من الصعب علينا كسوريين أن نتقبله، لكنه استنتاج يجب أن نأخذه اليوم بعين الاعتبار،



حسام ميرو

## المهام المقبلة بعد سقوط النظام كبيرة فمن يطمئن السوريين اليوم إلى غدهم؟

وأن يدفع المعارضة السياسية إلى التنبه للمخاطر المقبلة، وأن يكون لديها برنامج عمل حقيقي في إطار عدم انجرار سوريا إلى نموذج الدولة الفاشلة. لقد أفقد النظام سوريا مقومات النهوض الاقتصادي بشكل ممنهج خلال الأربعة عقود الماضية، وأجهز عليها خلال أقل من عامين، وهو أمر لم يتوقف بعد، فقد قرر أن يجهز عليها كاملاً قبل رحيله، وهذا ما ينبغي علينا مواجهته منذ اليوم، والخشية أن يكون السوريون قد تأخروا في مواجهة ما آلت إليه الأوضاع.

المهام المقبلة بعد سقوط النظام كبيرة، ومنها استعادة الدولة، وتأمين معيشة السكان، وإعادة المهجرين إلى مناطقهم، وبناء الإدارات المحلية، وتأمين الاستقرار الأمني، وضبط الصراع المحتمل نشوبه بين قوى حملت السلاح خلال الفترة الماضية، وتوفير البيئة المناسبة لعودة عجلة الاقتصاد السوري إلى الدوران، وتأمين التمويل اللازم لكل ذلك، وهو ما سيتطلب ربما عملاً جباراً، وأهم خطوة ربما في ذلك العمل هو الخروج من نطاق التنافس السياسي إلى نطاق العمل الوطني الجماعي، فأكثر ما يمكن الخشية منه هو أن يعود الصراع على النفوذ ليحتل أولوية العمل السياسي، بينما يستمر الشعب في معاناته، ويزاد عدد الفقراء والمهمشين، واستقواء من حملوا السلاح بسلاحهم، وعدم القدرة على استعادة المقومات الأساسية لبنية الدولة.

من يطمئن السوريين اليوم إلى غدهم؟

انتقال الأفراد والبضائع أمراً في غاية الصعوبة. وبما يخص السكن فقد خسر الكثير من السوريون بيوتهم، ونزح معظم سكان المناطق النائية إلى مدن أخرى، أو إلى الخارج، وإذا ما حصرنا الحديث عن نازحي الداخل الذين وصلت أعدادهم إلى ما يقارب مليوني نسمة، فهذا يعني أننا أمام كارثة تتعلق بأحد أكثر الشروط الأساسية للحياة، وهي توافر المأوى، واليوم يسكن الكثير من السوريين في المدارس، أو الحدائق، أو عند أقارب لهم، والذين ما زالوا يستطيعون دفع الإيجار الشهري للبيوت التي استأجروها بعد النزوح ربما لا يستطيعون دفعه بعد شهر أو اثنين، ولن نكون فقط أمام أزمة سكن، وإنما أمام أزمة إنسانية ووطنية عامة، حيث سيكون لدينا أعداد كبيرة من الذين تهجروا، ولن يكون بالإمكان تخيل عما سينتج من آثار لوضع كهذا.

خسائر سوريا الاقتصادية نتيجة غياب الحل السياسي أو الحسم العسكري كانت كبيرة، وهي تبلغ أرقاماً فلكية، ويقدرها البعض بأكثر من ٦٠ مليار دولار، هذا عدا عن توقف عجلة الإنتاج الذي لا تدخل خسائرها ضمن هذا التقدير، ومن المستبعد أن تعود عجلة الإنتاج إلى الدوران مباشرة فيما لو تم إيجاد حل سياسي أو حسم عسكري، إذ من الصعب تصور أية مغامرات استثمارية من دون بيئة مستقرة، وقد يكون من الصعب إنجاز استقرار سريع بعد سقوط النظام، فنحن اليوم أمام تعقيدات لا حصر لها، وخاصة أن بنية الدولة السورية في وضعها الحالي مصابة بحالة انهيار كبير، وهو مرشح للازدياد بسرعة، وبشكل دراماتيكي، ولا

## أخبار سوريا على المستوى الاقتصادي تكشف لنا حجم المأساة التي يعيشها السوريون

يمكن وصف سوريا اليوم بأنها تمضي نحو نموذج الدولة الفاشلة، ومن المعلوم بأن الدولة الفاشلة هي الدولة التي تضعف سلطتها المركزية، ولا تسيطر سلطتها على كل أراضيها، ولا تستطيع تلبية متطلبات شعبها من سكن وغذاء ودواء، وتعمها الفوضى، ويجتاحها الفقر، ويلجأ البعض فيها إلى تشكيل عصابات نهب وسلب، وغيرها من التوصيفات التي تنطلق على الكثير من البلدان اليوم، مثل تشاد، والكونغو، وأفغانستان، وغيرها من الدول.

أخبار سوريا على المستوى الاقتصادي تكشف لنا حجم المأساة التي يعيشها السوريون، فنحن لسنا بحاجة إلى إحصائيات دقيقة حتى يتكشف لنا إلى أي حضيض وصل إليه الوضع الاقتصادي والمعيشي السوري، فمدينة حلب وحدها تخبرنا عن حجم المجاعة التي تعم بين السكان، فضلاً عن حجم الدمار الذي عم أرجاء المدينة، وما ينطبق على حلب ينطبق بدرجات أقل أو أكثر على باقي المدن السورية، فقد وصلت أنبوبة الغاز التي يستخدمها السوريون في أغراض الطهي والتدفئة إلى نحو ١٥٠٠ ليرة داخل دمشق، وهي غير متوفرة بكميات كبيرة، وإن توفرت فهناك غش في الكمية التي تحتويها، وهو أمر ليس بجديد، وإنما كان الغش في كمية الغاز داخل الأنبوبة يتم قبل اندلاع الاحتجاجات، وما زال مستمراً، وسعر أنبوبة الغاز في دمشق هو أقل منه في محافظات أخرى، مثل حلب، والرقبة.

أما ربطة الخبز فقد بات سعرها يتراوح بين ٧٥ و٢٠٠ ليرة من منطقة إلى أخرى، ومن مدينة إلى مدينة، وهو ما يعني أن الجوع أصاب معظم السوريين، خاصة وأن الأعمال متوقفة بشكل جزئي أو كلي منذ أكثر من عام، ومع تراجع قيمة الليرة السورية أمام الدولار ارتفعت معظم أسعار السلع، وخاصة الغذائية منها، بالإضافة إلى تقطيع أوصال المدن، والاشتباكات، وهو ما يجعل من



## صراع القوى الدولية وتحريك المعطيات العسكرية في سوريا



■ غازي دحمان

وتبدو متناغمة ومنسجمة معها، ففي الوقت الذي تريد فيه روسيا وإيران المحافظة على سيطرتها على مراكز القوى والبنى المؤثرة في هياكل الدولة السورية لضمان مصالحهما المستقبلية كي لا تقعان تحت رحمة ما يجود به الغرب، فإن الطرف الآخر يعمل على إضعاف النظام وتشتيته وصولاً إلى تخفيض سقف الطموحات الروسية والإيرانية وإقناعهما بقبول القليل.

ولعل الصراع الميداني يعكس حالة التسابق بين أطراف الصراع الخارجية وتترجم وقائعه على الأرض، فبعد نجاح الحلف المؤيد للنظام، ومن خلال ذراع "حزب الله" العسكرية، في إغلاق جبهة حمص - القصير وصولاً إلى ريف دمشق الغربي، وهي الجبهة التي تكفلت باستنزاف النظام لمدة طويلة، عمدت المعارضة ومؤيدوها إلى توسيع قوس المواجهة على طول الحدود التركية بأكملها من غربي إدلب مروراً بحلب وريفها وصولاً إلى الرقة ودير الزور والحسكة، وهي مساحة تتجاوز مسافة تسعمائة كيلو متر، فضلاً عن الاختراقات في جبهة الجولان، وإشغال العاصمة عبر تفجير خواصرها الجنوبية والغربية والشرقية، ولعل المراقبون العسكريون يفهمون معنى هذا التوسع في الاشتباك، وخطورته على جيش نظامي، حيث يضطر النظام في هذه الحالة إلى إشراك كامل قوته العسكرية التي حيد جزءاً كبيراً منها لشبكة بولانها، وفي ذلك مغامرة لا يستطيع أحد تقدير أبعادها، أو أن يؤدي الضغط المتواصل إلى كسر حلقاته الصلبة المتمثلة بقوات النخبة المؤيدة له والتابعة لطائفته. الصراع بين تحريك المعطيات وترسيخها هو عنوان المرحلة الراهنة في الحدث السوري، وهو صراع ما من شك بأنه جدي، ودليله ليس قساوته فحسب، وإنما من اعتماده من قبل الأطراف كاستراتيجية أخيرة، في سياق بحثها عن نافذة للولوج إلى مرحلة التفاوض الكبرى حول مصير سورية.

مقابل ذلك، يبدو أن النظام قد أدرك متأخراً بأن سورية غادرت مواقع الولاء الكامل، لذا فهو صار يعمل باتجاه تحسين مواقعه كطرف في أية تسوية قادمة، انطلاقاً من حساباته القائمة على أن وجوده ساعة التسوية كطرف من شأنه أن يحقق مكاسب مهمة لبيئته.

وفي إطار ذلك، ثمة جملة من الإجراءات يقوم بها النظام، تؤكد توجهه لإعادة إنتاج تجربة "حزب الله" اللبنانية في سورية، من خلال احتكاره للسلاح داخل بيئته، والسيطرة على الجيش عبر تحويله إلى جيش من مكون طائفي واحد، حيث يقوم بتطويع أعداد كبيرة من أنصاره في صفوف الجيش، وخاصة في ظل حالة استنكاف السنة عن الالتحاق بالجيش، وفي حالة دخول النظام، مدعوماً من روسيا، مرحلة التفاوض، فإنه سيقاقل من أجل تثبيت وضع الجيش على حاله، لضمان السيطرة مستقبلاً على البلاد من خلال واجهات سياسية سنوية تتحرك في إطار أهدافه وفي خدمته، تماماً كما هو حاصل الآن في تجربة "حزب الله" اللبنانية.

وفي سبيل السيطرة المطلقة على الجيش السوري تجري الآن عمليات تسريح كبيرة في صفوف الضباط من خارج بيئة النظام، وبتوافق ذلك مع عمليات إعدام واعتقال بحق ضباط آخرين في ظل ظروف الفوضى التي تشهدها سورية حالياً، ما يشكل تطبيقاً لعملية التطهير أو التنظيف التي كان الأسد قد أشار لها في مقابلاته مع قناة "الدينا"، والتي لمح فيها إلى أنه سهل عملية خروج البعض، وكان المقصود حينها العميد مناف طلاس، ربما لأنه يريد تنظيف القيادات العليا من الضباط الذين لا ينتمون لبيئته الطائفية.

غير أن عملية اللعب بالمعطيات تدار الآن في إطار عملية صراع إقليمية ودولية كبرى، حيث تتحرك الأهداف المحلية في سياق أهداف الدول الفاعلة،

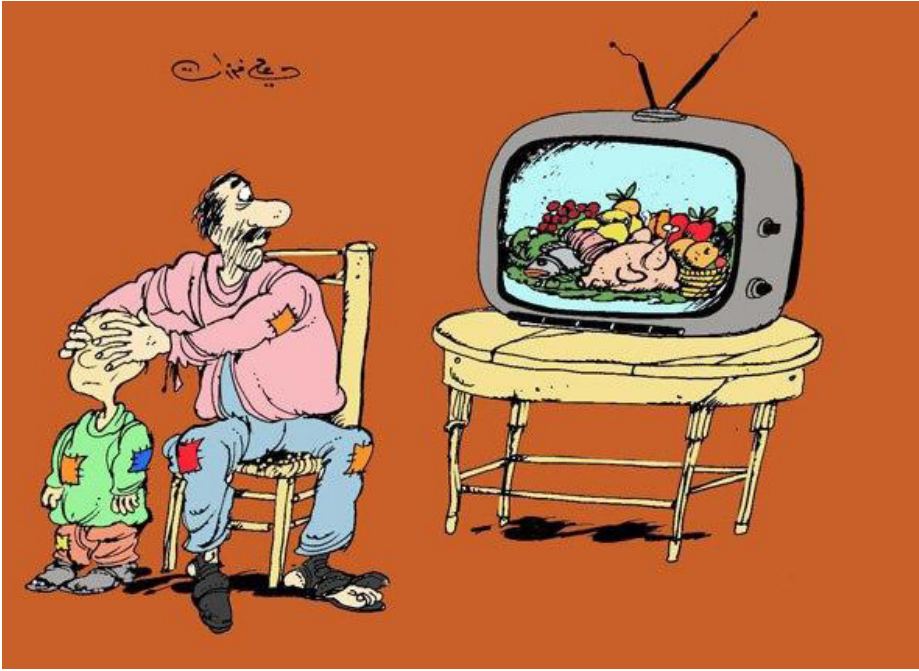
كانت واضحة الاستعجال الذي سيطر على عملية تشكيل الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة، فلم يكن في أجواء المعارضة ثمة ما يشي بإمكانية نجاح هذا التشكيل السياسي، إذ بدت مبادرة المعارض رياض سيف للوهلة الأولى كأنها تأتي من سياق مختلف بالنسبة لفلسفة ونهج المجلس الوطني، الهيئة الأكبر في المعارضة السورية.

غير أن مبادرة سيف ظهرت أنها تحاكي سياقاً دولياً وإقليمياً ينشد إعادة تفعيل قوى المعارضة السورية وتزخيم بنيتها، بعد أن تبين لتلك الجهات عدم قدرة البنية الحالية للمعارضة السورية على تغيير حالة الثبات التي علقت بها الثورة السورية ميدانياً وسياسياً، ولكون هذه البنية، بما تحمله من تشوه بداخلها بفضل سيطرة التيار الإسلامي على القرار فيها، صارت طاردة لحماسة التحرك باتجاه دعم الثورة، فكان الشرط الرئيس من أجل إعطاء الزخم لهذا التحرك هو تطوير بنية المعارضة، وتحويلها إلى إطار فضفاض من الناحيتين الحركية والأيدولوجية، وأكثر مرونة في التعاطي السياسي مع الأزمة واستحقاقاتها المقبلة، من جهة أخرى لتصبح أكثر مقبولة، ليس بالنسبة لتمثيل الشعب السوري وحسب، وإنما لمنحها المساعدات بمختلف أنواعها، والتي من شأنها إحداث التغييرات الميدانية، وإقناع الأطراف الدولية والإقليمية التي تقف إلى جانب النظام بالبحث في مصيره وإيجاد المخرج اللازم للأزمة.

يشي أسلوب بناء هذا النسق السياسي بأن الهدف من هذه العملية السياسية هو عملية تحريك المعطيات على سطح الأزمة، ومن المتوقع أن تشمل هذه العملية مروحة واسعة من الإجراءات التي بدأت بتحصيل بعض الاعتراف من قبل بعض الدول العربية والغربية بوصفها ممثلاً للشعب السوري، وصولاً إلى حد تقديم المساعدات العسكرية، بما فيها إدارة مسرح العمليات من قبل الخبراء العسكريين.

## خبز العدس!

حسين جمو



كان العم عثمان يروي لنا في أواخر أيامه فصلاً قاسية من حياته تعود إلى طفولته. واعتاد أن يختار قصصاً محددة ليرويها بذاتها دون غيرها، وهذا ما جعل من تكراره للقصة ذاتها علينا مراراً غير مفهوم بالنسبة لنا.

بعد سنوات من وفاته، لم يتبق شيء أتذكره من مرويياته المتنوعة والممتدة لفترة من الزمن سوى جزئية واحدة فقط، وهي متعلقة بالخبز. وتبدأ القصة في ربيع سنة سبقها موسم جفاف ضرب معه إنتاج الحبوب من القمح والشعير، ونقص المخزون الذي يعينهم للوصول إلى الموسم التالي في فصل الصيف. بقيت لكل عائلة ما يعينها على الصمود أياماً قليلة فقط، والكميات المتوفرة لدى كل من هذه العائلات لا تتحمل توزيعها على الآخرين للمساعدة، فاحتفظ الجميع بالكمية التي لديهم في ظل استهلاك متقشف للغاية.

لم يكن الشاب عثمان من الذين يخزنون أي كمية من الطحين، ونفذ منه القمح نهائياً. كان البديل هو خبز الشعير الرديء جداً، لكن حتى هذا لم يكن متوفراً.

عندما يصل إلى نقطة الحديث عن خبز الشعير، كان أحد الحضور من كبار السن أيضاً، يهز رأسه ويلقي بجملة واحدة فقط: "أنا عشت تلك الأيام"، ويقصد أنه مر بتجربة خبز الشعير، لكن العم عثمان يبادره بابتسامة فورية ويردف مؤنباً: "وما هي المشكلة في خبز الشعير.. هي نعمة من الله.. نعمة". ثم يلتفت إلينا: "بني.. أنا أكلت خبز العدس". يرفع وجهه إلى السماء ويقهقه عميقاً مثل أبار البدو في البرية. يقول مرة أخرى: "خبز العدس" ويضحك حتى تأتيه

الذي ذاق من القرية خبز العدس الذي يكون بسماكة كف اليد، وذو رائحة كريهة. العم عثمان ليس هنا لأروي له ما يجري اليوم.. كل سوريا تعيش أياماً تعادل ما عاشه إن لم يكن أكثر. أطفال سوريا وشبابها يبكون جوعاً هذه الأيام.. لا عدس ولا رز ولا قمح ولا شعير.. تعال يا عمي وأخبرنا كيف نصنع خبز العدس الذي كنت تذوقته «أيام الرفاه» كما يقول أطفال سوريا الذين سيقهقون قريباً.. بعمق.. كمنجم فحم.

نوبة سعال حادة توقف جموح نوبة الضحك. وباعتبار أنني كنت من المحبين للعدس الأخضر وأكله من الحقل مباشرة فقد استغربت من إشاراتهِ إلى أن خبز العدس تجربة سيئة، وعندما سألتها عما يقصده، وما الفرق بين خبز العدس وبين خبزنا الحالي؟ كانت تعود إليه نوبة ضحك أشد خطراً من الأولى، ويقتنص لحظة بين فراغات الضحك ليقول: "الحمار.. الحمار وهو حمار لا يستطيع مضغ هذا الخبز".. يقولها وهو يواصل قهقهته الطويلة قبل أن يقوم عن الكرسي ويغادر مرتاحاً... وفخوراً بأنه الوحيد

## «هدية صباح السبت» لباسل شحادة ينال ذهبية مهرجان الكاميرا العربية

وفنانين شبان ونساء، وتركزت محاوره وورشات عمله على كسر النمط التقليدي في السينما، وقضايا المرأة والأقليات في العالم العربي، والشباب والثورات. وقال الفنان فارس الحلو الذي استلم الجائزة، إنه "شرف كبير أن أتسلم جائزة الفدائي السينمائي باسل شحادة"، ووصفه بأنه من شباب السينما السورية الذين هجروا امتيازاتهم والتزاماتهم ليلتحقوا بقيامة شعبهم.



لقطة من فيلم هدية صباح السبت

نال فيلم «هدية صباح السبت» للمخرج الشهيد باسل شحادة ذهبية مهرجان الكاميرا العربية في روتردام - هولندا. ووقف الحضور مطولاً للشهيد المبدع في غيابهِ الثوري.

وبينت لجنة التحكيم في مهرجان الكاميرا العربية المكونة من المخرج السوري أسامة محمد والفنانة فدوى سليمان والمخرجة الهولندية أيناك سميتس أنها استندت في منحها الجائزة للمخرج الراحل باسل شحادة عن فيلم «هدية صباح السبت» للتميز لأبعاده السينمائية، وما انفرد به من قوة للقصة والصورة معاً، وبينت اللجنة في ختام المهرجان أن الفيلم يعد تنبؤاً سينمائياً نادراً.

«هدية صباح السبت» هو فيلم روائي قصير تم إنجازه قبل الثورة السورية بقليل، يتطرق مخرجه في أربع دقائق إلى قصة طفل صغير يعود للتمتع بعطلة آخر الأسبوع يوم السبت ككل طفل سوري، إلى أن أصابت قنبلة بيته وهو مسترخٍ، نجا من الحادث بأعجوبة، هذا التفجير ترك أثره النفسي على الطفل، وشئت أحلامه، وتحول يوم العطلة عنده بعد ذلك إلى كابوس لا يتمنى أن يعيشه من جديد. وقد اختتم المهرجان أعماله التي امتدت خمسة أيام من ٢٨ تشرين الثاني إلى الأحد ٢ كانون الأول ٢٠١٢. عرض فيه أكثر من ٨٠ فيلماً من ٢٤ دولة وبمشاركة بارزة لمخرجين